الفصل السابع

- الخلاف بيننا وبين الغرب
- قالوا عمك جمال ديكتاتور!
- العدوان السلمى
- المرحلة الثانية : مرحلة التضليل

www.anwarsadat.org

الخلاف بيننا وبين الغرب

وأعود الى حديثى فأقول ، ان أول خلاف جوهرى وقع بيننا وبين الغرب بزعامة أمريكا كان على نظرية الأحلاف ، فأمريكا كانت قد اعدت حلقات من الأحلاف تطوق بها روسيا حلقة واحدة هى حلقة الشرق الأوسط ، لذلك عرضت علينا اول الامر حكاية الأمن المتبادل التى تستطيع بوساطتها أن تسيطر على قواتنا المسلحة ، فلما رفضناها رفضا باتا اصبح لابد من طريق أخر ..

وظهرت نظرية الدفاع عن الشرق الأوسط . .

بدأت أمريكا بحكاية " الخطر الشيوعى " الداهم الذى يهدد المنطقة.

وبدا واضحا لنا ياينى بعد حكاية الإتفاقيتين اللتين حكيت لك عنهما وهما " اتفاقية الامن المتبادله " و " أتفاقية راس المال " أن السياسة الأمريكية ليست لله ، ولا لحق تقرير المصير، ولا لنصرة الشعوب الصغيرة كما تقول الدعاية ..

وهى ليست ايضا سياسة برينة مستقيمة مجردة من الاهداف والغايات كما يحاول الدبلوماسيون الامريكان ان يقنعوا الناس دائما على طريقة " الهليهليه " الأمريكانية وأنما هى سياسة
ذات أهداف محددذ مرسومة وغايات أشد جشعا وأكثرفتكا من كل ما أستنبطه الأستعمار فى القرون الماضية.

فالاله فى أمريكا ليسى هو الله الذى عرفتنا به الكتب السماوية وارشدنا اليه الأنبياء ..

وانما الأله فى أمريكا هو الدولار ..

هو الذى يعز وهو الذى يذل ، هو الذى يمنح ، وهوالذى يمنع . هو مصدر كل القيم خلقية كانت أو بشرية هو المسير لهذا الكون . وهو المنظم لفلك هذه الحياه . هو الظاهر فوق الخلق .. والذى تذل له رقاب البشر وينحنى أمام جلاله دهاقين السياسه وقأدة الشعوب، هو الذى يأخذ بريقه بالابصار ويسيل له لعلب الناس فى كل الأمصار ، هو النور اذا وجد ، والظلمة أذا اختفى ، هو اصل الحياه ومنتهى آمال الكون .. هو الذى يهب الحماية والاستقلال ، وكل ما عداه ذل واستعباد..

هو الدولار لا اله الا هو فلتخضع له العباد ولتسجد له الشعوب.

ديانة أمريكا الداخلية

وكان يمكن إن يكون الخطب يسيرا أذا احتفظت أمريكا لنفسها بهذه الديانة ، وذلك الاله داخل حدودها ، ولكن الإمر تعدى ذلك الى الخروج بهذه الديانة الى العالم ، لا للتبشير بها ، وإنما لارغام الناس بكل الطرق على اعتناقها والايمان بها ، والا كان التهديد ، وكان الوعيد . وتحركات الإسطول ذى البأس الشديد .

انتى أكتب لك يابنى هذد الكلمات فى مستهل 1957 أى بعد

www.anwarsadat.org

حوالى خمس سنوات من الوقت الذى وقعت فيه مسألة أتفاقيتى الامن المتبادل ، ورأس المال ، وخلال هذه السنوات الخمس وقعت تطورات هائلة أحدثت تغييرا شاملا فى تاريخ البشرية .

ومع ذلك فالسياسة الامريكية ، التى قلت لك : أن لها أهدأفا محددة مرسومة . مازالت فى سنة 1957 كما كانت فى سنة1952 بل زادت سوءا وتبجحا بعد ان كانت فى الماضى تصطنع بعض الحياء. .

ويقينى يابنى ان ذلك يرجع الى عدة اسباب منها :

أولا : أن الأله الذى أتخذته أمريكا لنفسها أله ابكم وأعمى وأصم وهو الدولار ، فبينما يغفر الالة الذى نعرفه نحن فى بقية انحاء العالم ، فان أله أمريكا ، لا يرحم لانه من مادة عناصرهاالجشع والطمع والسيطرة.

وبينما يحب الأله .. الذى تعرفه البشرية جمعاء لا فرق بين أبيض ولا أحمر ولا أسود ولا أصفر .

نرى أله أمريكا لا يحب إلا ذاته ويعتقد أن البشر قد خلقوا للتزلف له والمهانة بين يديه .

ولعل هذا يفسر الغرور الذى تتسم به تصرفات أمريكا فى السياسة بل وفى أبسط مظاهر الحياة ، وكأن الله لم يخلق شعبا أوتى من كل شىء إلا هذا الشعب .

اله أمريكا هو اله الصهيونية

ومن هذه الاسباب أيضا سيطرة الصهيونية العالمية المطلقة على كل شىء فى أمريكا .

وهذا الامر لم يأت اعتباطا ولا من قبيل المصادفة ، فأله الصهيونية هو نفس أله أمريكا .. هو الدولار ..

وخطط أمريكا هى نفس خطط الصهيونية التى تهدف الى السيطرة على العالم ..

وضمير امريكا مشتق ــ للأسف ــ من ضمير الصهيونية الذى لا يعترف بالعدالة ، ولا بالقيم ، ولا بالحقوق .

فالعدالة فى نظر إمريكا والصهيونية تعنى ان كل جريمة ترتكب لمصلحة امريكا او الصهيونية هى عدل وحق ، وكل فضيلة على وجه الارض لا تعود على إمريكا والصهيونية بالمغانم والمكاسب فهى رذيلة مذمومة مهما كان راى الشرائع والاديان .

أن هذه النقطة بالذات ، وهى سيطرة الصهيونية على أمريكا تشكل المحور الاساسى لعلاقاتنا مع امريكا ، وتفسر الكثير من تصرفات أمريكا المتناقضه والتى ستظل متناقضة وعمياء حتى يكتب إلهنا الحقيقى لأمريكا الخلاص أن كان لها خلاص .

لقد أعترف " ترومان " رئيس امريكا بقيام دولة اسرائيل من قبل ان تعلن العصابة الصهيونية فى تل أبيب قيامها، وخرجت صحافة العالم فى اليوم التالى تحمل صورة رنيس أمريكا وهو بحتضن العلم الاسرائيلى اعلانا للعالم بأن الدولة الجديدة ربيبة أمريك ا.. ومن صنع يديها.. وفلذة من فلذات كبدها .

ولم تحفل أمريكا ان يكون قيام هذه الدولة على أرض مغتصبة.. وحقوق مسلوبة . . واشلاء وجماجم ومذابح يندى لها جبين البشرية ، بل على العكس من ذلك لازالت أمريكا الى هذه اللحظة يابنى تغدقت على أسرائيل كل شىء حتى بعد ان

دمغها العالم كله بالعدوان والخيانة والغدر، فقد كافأتها أمريكا على العدوان باعتماد المساعدات جهارا نهارا لكى يستقيم أقتصاد إسرائيل الذى حطمه العدوان ، وكافأتها برسالات الاغذية والقمح التى أرسلت الىأسرائيل مجانا فى الوقت الذى رفضت فيه أمريكا نفسها أن تبيع مصر قمحا بحر مالها ، وأدوية كان الشعب فى حاجة اليهـــا ، ومصر هى المعتدى عليها وإسرائيل هى المعتدية .

استنكر الناس حتى الامريكان

وقد تعجب يا بنى حين تقرأ هذه الكلمات من هذا المنطق الأمريكـــى الســـخيف المغرور ، ولكن هذه هى الحقيقة التى نعيش فيها اليوم ، وامريكا لا زالت تعتقد أنها تستطيع ان تشترى كل شىء بالدولار حتى الضمائر والخلق والكرامات ، وسترى يا بنى أنه خلال المراحل الثمانى التى أروى لك قصتها والتى بدات بمرحلـــة الآمـــال ، أقول سترى يا ينى ان هذا المنطق الأمريكى المقلوب المغرور ظل يوجـــه سياســـة أمريكا فى كل مرحلة منها إلى ان انتهى بأمريكا الى نوع من الهستريا جعلها تخرف فتتهم الوطنية بأنها شيوعية دولية وترسل بأكبر حاملة طائرات فـــى العـــالم إلـــى البحر الابيض المتوسط لكى تؤكد للدول العربية الصغيرة قوتها وبأسها فى مشـــهد أضحك الناس ، واستنكره العالم بما فيه يعض الامريكيين انفسهم ..

ولنعد يا بنى الى مرحلة الآمال:

فانه بالرغم من المعانى التى خرجنا بها من قصة اتفـــاقيتى الإمـــن المتبـــادل ، ورأس المال ، فاننا لم نفقد الأمل فى امريكا ، وكنا قد أنتقلنـــا الـــى ســـنة 1953 ، وقلنا لعل أمريكا تريد ان تجس . نبضنا بهذه الاتفاقيات كما فعلت مع غيرنا ولعلهـــا بمد أن تلقت ردنا ، بالرفض ان تعود إلى رشدها وتعرف أننا لن نقيل أية ســـيطرة أجنبية تحت اسم آو ستار، وان الدولار بالنسبة لنا لا يعنى اكثر مـــن انـــه دولار ، ولن يكون الها لنا نعبده من دونه ال له.

الكشف الذى طلبته أمريكا

ثم حدثت مفاجأة جديدة فقد أرسلت الحكومة الأمريكية تطلب منا أن نوافيها بكشوفات الاسلحة والمعدات التى نريد شراها لاستكمال تسليح الجيش ، واعتقدنا ان تغيرا ، لابد قد حدث فى العقلية الأمريكية معناه أن أمريكا بدأت تتفهم موقفنا وأنها تريد صداقتنا ، وأعددنا الكشوف فعلا وكنا قد تعبنا من قبل فى اقناع الامريكان اننا لانريد السلاح لنعتدى به على احد بل لندافع به عن انفسنا ، فنحن نريد ان نبنى بلدنا ولن نستطيع أبدا أن نبدأ البناء والتهديد قائم على حدودنا . وفى قلب وطننا العربى ، وأرسلنا هذه الكشوف الى الحكومة الأمريكية وجلسنا نمنى أنفسنا بالآمال من جديد .

ولم يمضى وقت طويل حتى جاء رد الحكومة الأمريكية ..لقد كان هذا الرد ايذانا ببدء فترة من فترات المطاولة وكسب الوقت من جانب أمريكا حتى تعدل خططتها لكى تصل إلى نفس أهدافها المرسومة ، ولكى نظل نحن فى الحلم اللذيذ فلا نفيق أبدا حتى لا ندرك الحقيقة .

فماذا قالت الحكومة الأمريكية فى ردها ؟

جاء رد الحكومة الأمربكية يا بنى يقول انها تلقت كشوفات السلاح المطلوبة للقوات المسلحة المصرية ، وأنها ــ أى الحكومة الامريكية ــ قد اعدت فعلا بعض هذه الأسلحة للشحن . . فانها ترى أن تقوم بمثة من الضباط المصريين لمعاينة هذه ، الشحنات قبل شحنها فى أمريكا ، ومن جهة أخرى.. فان هذه البعثة تستطيع أت تعاين ايضا مختنف الأنواع الآخرى من الأسلحة الأمريكية .. التى لم تعد بعد للشحن .. وأية أسلحه أخرى قد تكون ذات فائدة ، ولم ترد فى الكشوف المصرية .

ولم نضيع دقيقة واحدة بعد وصول هذا الرد . فقد عينت القيادة العامة أفراد البعثة المصرية .. وزودتها بكافة التعليمات اللازمة ، ومن جهة اخرى بدات السلطات المصرية فى دراسة التفاصيل المالية الخاصة بهذه الصفقة مع السفارة الأمريكية . . فالصفقة لم تكون معونة ولاهبة .. وانما كان الاتفاق على أن تكون صفقة تجارية بحتة لا دخل فيها للسياسة ولا للقيود او المساومات .

سفر البمثة

وسافرت البعثة الى أمريكا ، وفى كل يوم كانا نترقب إنباءها فى شوق ولهفة . . برغم انه لم يكن قد مضى على قيام الثورة الا شهور ... وكان الوضع الداخلى يستحوذ على كل اهتمامنا واوقتنا. ولكننا كنا نؤمن من اول يوم أن أى بناء فى الداخل سوف يكون بناء على الرمال اذا لم يكن للشعب جيش يستطيع ان يدفع عنه العدوان من الخارج .. وعدونا ليس بعيدا عنا . وأنما يقبع على حدودنا ويتربص بنا ليل نهار ، بل أن هذا العدو يتلقى كل يوم طوفانا من المعونات . . تارة على شكل اموال ، وتارة أخرى على شكل سلاح وعتاد .. لكى يكبر وينمو ويفرض وجوده بالحرب والعدوان .

مفاجأة

وبينما نحن ننتظر البعثة التى سافرت لكى تعاين الاسلحة كما طلبت أمريكا ، فوجئنا فى يوم بعودتها من امريكا ثم جلسنا نستمع الى تقرير أعضائه .

فلم يكن هناك سلاح معد للشحن.

والذى سمح للبعثة ان تعاينه لم يكن الا أنواعا من الاسلحة الصغيرة التى لم نطلبها ولسنا فى حاجة اليها البتة.

www.anwarsadat.org

وأكثر من ذلك ، فان البعثة أوضحت كيف أهملت من جانب الحكومة الامريكيـــة أهمالا تاما ، وكيف ان المسئولين الامريكيين الذين احتكوا يأفراد البعثة فى الحفلات الخاصة كانوا لا يعلمون شيئا عن هذا الموضوع ، بل اكثرمن ذلـــك أحـــس أفـــراد البعثة بحذر شديد من كل من قابلوه من المسئولين الامريكيين ، ولما ســـألوا عـــن الكشوفات المصرية التى أرسلت للحكومة الأمريكية كطلبها ، لم يرد علـــيهم احـــد بخير أو بشر.. وتركوا عاطلين فى واشنطن لا أحد يتصل بهم ، ولا أحد يجيبيهم اذا سألوه .

وهكذا اتضح لنا يابنى أن الامر لم يكن الا نوعا من التخدير، هذا فـــى الوقـــت الذى كانت فيه السفارة الامريكية هنا فى مصر لاتـــزال تبـــذل الوعـــود ، وتطلـــق البخور، وتبشر بالخير العميم والآمال العظام .

www.anwarsadat.org

محاورات أمريكا

لقد وصلنا الى هذا الموقف فى مستهل عام 1953 . . أى بعد مرور ستة أشهر فقط على قيام الثورة ، ومع ذلك لبثت أمريكا تحاور وتناور طـوال سـنة 1953 ، وسنة 1954 بغرض كسب الوقت وتخديرنا أطول فترة ممكنة حتى تـأتى اللحظـه الحاسمة فنسلم لها فيما تريد من استقلالنا، وسيادتنا، ومصيرنا .

ففى مارس سنة 1953 بدات مفاوضات السودان بينا وبين بريطانيـا وانتهـت بتوقيع اتفاقية السودان ، وتلا ذلك مفاوضات الجلاء بيننا وبين بويطانيا فى نفسـى الصيف من هذا العام ، ولم تضيع أمريكا هذه الفرصـة فطلبـت إلينـا أن نؤجـل موضوع الاسلحة إلى ما بعد الوصول الى اتفاق بيننا وبين بريطانيا ، وقالـت فـى تبرير ذلك ــ ان الانجليز هم حلفاؤها الاول ، وأن المفاوض البريطانى سوف يحس بالحرج حين يرى الأسلحة ترد الى مصر فى الوقت الذى لم يتفق فيه على الجلاء ، وقد يظن البريطانيون ان فى هذا العمل تقليبا للمفاوض المصرى على البريطـانى.. وطلبت منا أمريكا أن نقدر ظرفها على أن نكون واثقين تمام الثقة انه فـى اليـوم الذى نوقع فيه اتفاقا مع بربطإنيا ــ فان أمريكا ستبادر وتبيعنا كل مـا نريـد مـن أسلحة .

ووافقنا على هذا العرض من جانب امريكا

فان موافقتنا او عدم موافقتنا لم تكن تجدى بعد ان اتضح لنا ما اتضح من نوايا أمريكا بمد حكاية ميثاق الامن المتبادل ، وأتفاقية راس المال ، والبعثة المصـرية . ولا أقول اننا فقدنا الامل نهائيا من ناحية أمريكا فى تلك ، الظروف وانما قلنا المثل العامى عندنا " خليك مع الكداب لحد باب الدار " .

وبدأت مرة اخرى فترة مزدهرة من فترات مرحلة الآمال.

فقد بدأت المفاوضات بينا وبين بريطانيا فى صيف سنة 1952 من اجل الجـــلاء فى جو كئيب مظلم ، وبدات بريطانيا ، كما كنا نتوقع تماما ، بداية لا يمكـــن معهـــا المضى شبرا واحدا ، فبريطاني تؤمن ، بالمساومة كخلق وكمبدأ ، ونحـــن نـــرفض المساومة ونعتبرها خلقا رديئا لا يستقيم مع الشرف ولا مع المبادىء . .

وأمر أخر ..

أن بريطانيا حين تساوم فى قضية كقضية الجلاء فانها تساوم ، على شـــىء لا يخصها ولا تملكه ، وهى مصر ، ولكن مصر حين تقبل مبدا المساومة فانها تكون قد سلمت فى كل شىء لأن أية مساومة ، مهما كانت ضئيلة تعنى أن تعطى مصـــر، واذا أعطت مصر تكون قد جزأت سيادتها ، ولما كانت الســـيادة لاتتجـــزا .. فـــان النتيجة هى أن مصر تكون قد سلمت فى أعز شىء وهو السيادة فى الوقت الذى لن يفقد فيه الطرف الآخر شيئا على الأطلاق لأنه ــ فضلا عـــن تمســـكه بســـيادته ــ يفرض على بلدنا أيضا هذه السيادة .

قالوا عمك جمال ديكتاتور !

إنهم يقولون فى مسألة تأميم القناة .. ان عمك جمال صلب ويثير المتاعب لأنه لا يقبل المساومة.. ثم يكملون القصة بأن عمك جمال دكتاتور لأنه يريـــد أن يملـــى أرادته .

وحتى اذ؟ سلمنا أن المساومة لا تتعارض مع الشرف ، ففـــى أى شـــىء كـــان سيساوم عمك جمال فى القناة .

إن القناة ملك لمصر وجزء لايتجزا منها .. باعتراف كل المعاهـــدات الدوليـــة ، واعتراف بريطانيا وأمضائها فى أكثر من معاهدة .

ومصر أممت شركة القناة .. وهى شركة مصرية تخضع للقانون المصرى .

ومصر التزمت ــ بعد التأميم ــ بأن تباشر جميح المسئوليات التى كانت تقــوم بها الشركة المؤسسة ، واعلنت على لسان عمك جمال رسميا . تمســكها بمعاهــدة 1888 الخاصة بحرية الملاحة .

فماذا بقى ليساوم عليه عمك جمال يا بنى .. كما يريدون ؟

أرادوا فرض استعمار جماعى

لم يبق إلا شىء واحد هو أن يسلم لهم عمك جمال فيما كــانوا يريــدون قبــل العدوان ، وأثناء العدوان وبعده ، وهــو أن يفرضوا على مصر استعمارا جماعيــا تحت اسم " اللجنة الدولية " ــ بعد أن كان هذا الأستعمار استعمارا أنجليزيا فقــط ــ تشترك فيه هذه المرة أمريكا وفرنسا وتوابعهما وذيولهما الذين يعيشــون علــى الصدقة والاستجداء .

ورحم الله الخجل .. ورحم الله الحياء . .

أعود بك إلى حديثى يابنى ، ففى الفترة الباقية من مرحلــه الآمــال ، أى مــن صيف سنة 1953 إلى أن وقعت أتفاقية الجلاء التى نسفها العدوان ، أقــول كــان سلوك أمريكا فى هذه الفترة مشرقا باسما .

فقد استمرت هذه المفاوضات قرابة سنة ونصف ، كانت بريطانيا تبذل فيها كــل جهدها وتصطنع صنوفا من الحيل والخداع لكى تجعل لها فى سيادة مصــر حقــا ، وانقطعت هذه المفاوضات أكثر من مرة ، بل إننا فى نهاية عــام 1953.. وبعــد أن قطع عمك جمال المفاوضات للمرة الثانية ، اجتمعنا وقررنا القيام بمعركة مســلحة

لطرد بريطانيا من مصر وحددنا لهذه المعركة شهر يناير سنة 1955، وكلف جميع الوزراء فى هذا الاجتماع بتوجيه سياسة وزاراتهم نحو انجاز هذه المعركة.

فى هذه الفترة بالذات بدت أمريكا ــ كما قلت لك يابنى ــ مشرقة باسمة .

وقد حكيت لك يا بنى فيما مضى عن سفير أمريكا فى ذلك الوقت وهو المستر كافرى ، وأعود مرة أخرى فأقول ان هذا الرجل كان يبذل كل ما يستطيع لكى يصحح اخطاء واشنطن عن فهم وادراك لا لنفسيتنا وحدها وانما لمصلحة أمريكا ذاتها .

www.anwarsadat.org

دور أمريكا فى مفاوضات الجلاء

واليوم ، وبعد كل هذه السنين والتجارب استطيع أن اقررلك يابنى حقيقة الـــدور الذى قامت به أمريكا فى خلال مفاوضات الجلاء بين مصر وبريطانيا .

لقد قدمت أمريكا مساعدة أدبية لمصر فى هذه المفاوضات وهذه حقيقة .

ولكن هل كانت أمريكا تؤمن بحق مصر وهى تقدم هذه المساعدات؟

ان الواضح يا بنى أن أمريكا أخذت بمشورة سفيرها كـــافرى ولكـــن لأغـــراض أخرى هى نفس الأغراض التى تريد امريكا ان تحققها اليوم بعد أن فشلت بريطانيا، وفرنسا فى عدوانهما على مصر .

لقد كانت أمريكا تريد دائما ، يابنى ، ولا زالت الى هذه الساعة التى اكتب لـــك فيها هذه السطور فى عام 1957، إقول كانت أمريكا تريد أن تفرض سيطرتها على مصر بوسائل تظن أنها تخفى على الناس فى الوقت الذى أصبحت فيه سخرية كـــل الناس .

www.anwarsadat.org

العدوان السلمى

بدلا عن ان تستخدم أمريكا وسائل بريطانيا الاستعمارية العتيقة المكشوفة ، نراها تلجأ الى وسائل جديدة لكى تحقق لنفسها أهداف الاستعمار البريطانى المنهار .

كانت بريطانيا تطلق على اغتصابها لأرض الغير ، وابقاء جنودها وقواعدها فيها كلمة " احتلال" .

وأمريكا تطلق اليوم على نفس العمل كلمة " أمن متبادل " وكانت بريطانيا تتحكم فى ارزاق العباد بسيطرتها على منطقة الاسترلينى .

وامريكا تريد اليوم ان تتحكم فى أرزاق العالم كله بسيطرتها على البنك الدولى .

وكانت بريطانيا ولا تزال تتوسل الى تحقيق أهدافها فى البلاد الأخرى بأحدات االفتن والانقلابات والمؤامرات تحت اسم مصالح الامبراطورية البريطانية .

وامريكا تفعل اليوم نفس الشىء بصورة اكبر وأبشع تحت اسم "الخطر الشيوعى " تارة و " الشيوعية الدولية " تارة أخرى .

ولما فشل عدوان بريطانيا وفرنسا فى تحقيق اهدافه فى مصر قامت امريكا لتحقيق نفس أهداف العدوان ولكن بطرق سلمية .

فقد رفضت ان تفرج عن أرصدة مصر ، ورفضت أن تبيع لنا القمح والدواء ونحن معتدى علينا فى الوقت الذى وهبته لاسرائيل المعتدية لا لشىء الا لفرض

حصار اقتصادى تتوهم امريكا أنها ستفلح بمقتضاه فى اسقاط عمك جمال عبد الناصر وهو نفس هدف عدوان بريطانيا وفرنسا .

وأمريكا تردد على لسان المسئولين فيها، وعلى رأسهم أيزنهاور نفسه، بحق اسرائيل فى استخدام قناة السويس وخليج العقبة اعتقادا منهم إن ذلك سيخلق ضغطا سياسيا على مصر يجعلها تسلم فى النهاية لمطالب اسرائيل وأطماعها ، وهو نفس هدف عدوان بريطانيا ، وفرنسا، واسرائيل. .

وأمريكا تعلن على لسان وزير خارجيتيها تأييدها لفرنسا ضد المجزرة البشرية التى ترتكب ضد عرب الجزائر ، و تعلن أيضا عن تصميمها على تزويد فرنسا بالمزيد من الاسلحة لكى تستمر هذه المجزرة ، وتحرك أسطولها ــ فى نفس الوقت ــ فى البحر الابيض المتوسط للتهديد والوعيد لكى تفتت العالم العربى وتفرض عليه نفوذ الغرب . . وهو نفس هدف عدوان بريطانيا ، وفرنسا .

وأردت من سرد هذه المقارنات يابنى أن أقول لك ان أهداف أمريكا فى عام 1952 يوم قيام الثورة هى نفس أهداف أمريكا عام 1957 بحد فشل العدوان ، وأن أية مساعدة تقدمها امريكا ليست لله .

ولقد قدمت لنا أمريكا يا بنى مساعدة فى مفاوضات الجلاء ،
فماذا كان الثمن الذى طلبته .

المرحلة الثانية : مرحلة التضليل

من عادتى ان أحتفل بعيد مولدى على غير ما تعود الناس أن يحتفلوا بأعياد الميلاد ، فأنا أركن فى هذا اليوم من كل سنة الى الوحدة ، والتأمل ، التأمل فى الماضى ، والحاضر، والمستقبل ، بل اننى أستعيد كل ما مضى من حياتى منذ ان بدأت أدرك الأشياء وأحسى من حولى بهذا الكون .

أستعيد كل شيء استطاعت ذاكرتى ان نختزنه أو تنفعل به ، واستعرض موكب عمرى عبر السنين الماضية بكل مافيه من مشاهد فيها الألم وفيها الفرح ، فيها اليأس وفيها الأمل ، فيها السذاجة وفيها النضج ، فيها الفشل وفيها النجاح ، فبها الخيبة وفيها اليقين ، فيها الخطأ وفيها الصواب .

مشاهد فيها من كل ما يحيط بالبشر ــ فى هذا الوجود ــ من صروف وأنفعالات ، وترأنى يابنى وأنا استعرض هذا الموكب فى قمة النشوة وأوج السعادة ، فأنا اجد نفسى وأعرفها من خلال رحلة هذا الموكب .

أعرفها فى الخطأ كما أعرفها فى الصواب ، وأعرفها فى الفشل
كما أعرفها فى النجاح .

ومن وجد نفسه واهتدى اليها يا بنى فى خضم هذه الحياة طابت له الأيام ، وعمرقلبه اليقين ، واستطاع إن ينعم ضميره بالنور والصفاء .
هكذا أعيش يوم مولدى فى تأمل لذيذ يا بنى ، واستمتع فيه باجمل وأشهى لحظات أعيشها على ظهر هذه الدنيا .

25 ديسمبر سنة 1954

وفى يوم ذكرى مولدى سنة1954 الذى يوافق يوم 25 ديسمبر من كل سنة جلست أتامل على عادتى .
كان الاتفاق المصرى البريطانى الخاص بالجلاء قد وقع فى شهر أكتوبر من السنة نفسها وكنا نتأهب لاستقبال مرحلة جديدة فى العلاقات بيننا وبين بريطانيا وامريكا .

www.amarsaad.org

أما بالنسبة لبريطانيا فاننا بدأنا نحس بعض الراحة بعد توقيع اتفاقية الجـــلاء ، اذ أن المعركة المسلحة التى كنا نعد لها لطرد بريطانيا من مصر وما يصاحبها مـــن خسائر وتكاليف وتعويق لعملية البناء فى الداخل ، اقول أصبحت هذه المعركة غير ذات موضوع وهذا وحده كسب ضخم يضاف الى الجلاء . وبدانا نفكر فـــى اقامـــة علاقاتنا مع بريطانيا على أسس غير تلك الشكوك التى كانت تملا صـــدورنا نتيجـــة لتصرفات بريطانيا طوال أربع وسبعين سنة متصلة من الخداع والكذب والسيطرة .

وهناك عامل آخر يا بنى كان يحتم علينا أن نعيد بناء علاقات مع بريطانيا ، هذا العامل هو اننا وقعنا اتفاقية الجلاء ــ وهى اتفاقية صداقة فى الوقت نفسه ــ ونحن نحترم توقيعنا مهما كانت الظروف .

وأما بالنسبة لأمريكا فاننا كنا نحس نحوها بالعرفان لما قدمته مـــن مســـاعدات ادت فى نهاية الأمر الى توقيع إتفاقية الجلاء ، وحدت من غلواء بريطانيـــا أثنـــاء المفاوضات فى مواطن كثيرة ، ولقد كان هذا الشعور مشجعا لنا لكى نعود فنطلـــب من أمريكا ان تنجز وعدها الذى أخذته على نفسها بالبدء فى بيع السلاح لنا عقـــب توقيع اتفاقية الجلاء ، ونسينا حكاية الأمن المتبادل التى صدمتنا بهـــا أمريكـــا فـــى الماضى ونسينا كل ماساورنا من شكوك سابـــقة بشأن اتجاه السياسة الأمريكية.

أمال لم تدم طويلا

وبالجملة كان كل شىء يبشر بالأمل والخير والبركة بيننا وبين كل من بريطانيا وأمريكا عقب توقع أتفاقية الجلاء فى أكتوبر سنة 1954 ، ولكن هذه الآمال لم تدم طويلا إذ أنه ما أن طلبنا من امريكا أن تفى بوعدها وتبيع لنا السلاح حتـــى عـــادت تتحدث عن حكاية الدفاع عن الشرق الاوسط ، ونظريتها فـــى ذلـــك التـــى تخـــالف

نظريتنا تمام المخالفة ، والتى كانت محل خلاف لا أمل فى اصلاحه بيننا وبين كــلا من بريطانيا وأمريكا سواء أثناء المفاوضات أو قبلها .

ولم نيأس، وانما بدانا نقنع أمريكا من جديد بأن الدفاع عن الشرق الأوسط يجب ان ينبثق من داخله وأنا يقوم به أبناؤه ، وأنضمت بريطانيا إلــى أمريكــا فأخــذنا نقنعها هى الأخرى على اساس ان النيات سليمة كما كانت نيتنا نحــن ، وان الأمــر لايعدو أن يكون مناقشة بين اصدقاء تنتهى بافتناع أحد الطرفين بنظرية الآخر .

حتى يتم طبخ الموامرة

ومرة اخرى كنا سليمى النية وطيبين أكثر من اللازم يا بنى .

فقد كانت أمريكا ، وبريطانيا قد دبرتا فيما بينهما ؟ أمرا ، لم يكن الحديث معنــا الا من باب المطاولة والتضليل حتى بتم طبخ المؤامرة لكى تظهر على الملاء .

بدات هذه المؤامرة يا بنى بوصول السيد نورى السعيد رئيس وزراء العراق فى ذلك الوقت الى القاهرة ، وهو فى طريقه الى لندن ، واجرائه مباحثات مــع عمــك الرئيس جمال ، وكانت خلاصة حديث نورى السعيد هى أنــه لا ســبيل للعــرب إلا بالتعاون مع الغرب وأن أول خطوة لذلك أمضاء تحالف مع بريطانيا وأمريكا .

سيكون هو سبيل الحصول على الاسلحة والحماية فى هذا العالم المضطرب. .

وكان عمك جمال صريحا واضحا يا بنى ، فقد أفمهم السيد نــورى الســعيد أن مصر ، لا ترفض تعاون الند للند القائم على المساواة التامة ، ولــن تتحقــق هــذه المساواة ونحن ضعفاء والطرف الآخر قوى . فالتعاون فى هذه الحالة . معناه تحكم الغرب فينا . كما كان يحدث فى الماض .

اما مبدأ الاحلاف فقد رفضه عمك جمال يا بنى مـــن أساســـه لأن هـــذه هـــى السياسة التى يؤمن بها شعب مصر حتى من قبل قيام الثورة . .

ثم أثار عمك جمال القضاي العربية التى بين العرب والغرب والتى يرفض الغرب بعناد أن يعيد فيها الحقوق إلى أصحابها العرب .

التعاون ممكن.. ولكن بشرط

وأنتهى عمك جمال يا بنى الى أن التعاون ممكن فى كـــل الظـــروف بشـــرط أن تخلص النيات .

وشرح للسيد نورى السعيد نظريتنا فى الدفاع عن الشرق الاوسط والتى ســـبق شرحها مرارا لبريطانيا وأمريكا ، وأن العدو الحقيقى لهذه المنطقة ليس هو الـــذى يعيش على بعد آلاف الأميال ، وانما هو إسرائيل التى تقبع فى قلب الأمة العربيـــة وفى قلب الشرق الاوسط .

ولم يقتنع السيد نورى السعيد طبعا ، ولكنه قال فى ختام حديثه انه ذاهب الـــى لندن لكى يستبدل المعاهدة العراقية ــ البريطانيه باتفاق كالاتفاق الذى وقعته مصر مع بريطانيا بشأن الجلاء ..وسافر السيد نورى السعيد الى لندن ثم عاد إلى تركيا .

حدت كل هذا فى الشهرين الأخيرين من سنة1954 أى فى نـــوفمبر وديســـمبر سنة 1954 وأيراد هذه التواريخ مهم يا بنى لأنك ستحتاج إليها .

أول قرار علنى بالإجماع

وفى ديسمبر سنة 1954 حدث حادث آخر له دلالته من وجهة نظـر علاقـات العرب بالغرب .

فقد اجتمع وزراء خارجية الدول العربية فى القاهرة فى 12 ديسمبر سنة 1954 . على ما أذكر ، وقرروا لأول مرة علنا أن التعاون مع العرب ممكن بشروط . منها تسوية القضايا العربية ومنها أن يمد الغرب العرب بأسباب القوة .

والمهم فى هذا القرار أنه أول قرار يصدر عنا وبالإجماع وينشر على الشـعوب العربية كلها ، وفيه إمكان التعاون مع الغرب برغم ما بين هذا الغـرب والشـعوب العربية من ثأر على رأسه مشكلة فلسطين ، ولكن بريطانيا وأمريكـا فهمتـا هـذا القرار بطريقتهما الخاطئة دائما فأعتقدنا أن العرب يسلمون كعادتهم وبـدلا مـن أن تبحث كل من بريطانيا وأمريكا شروط هذا التعاون وتزيلا أسباب الخلاف بدأتا فـى أظهار المؤامرات إلى حيز الوجود .

فما أن جاء شهر يناير سنة 1955 وانقضت منه عشرة أيام حتـى وقـف نـورى السعيد يعلن عن امضاء ما يسمى بحلف بغداد فى نهاية زيارة رئيس وزراء تركيـا لبغداد فى ذلك الوقت .

وهكذا! أعلنت المؤامرة التى كانت تطبخ فى امريكا ، وبريطانيا منذ وقت طويـل ..

وبدأنا نستعيد الشريط

وهكذا اتضح أن حديث امريكا معنا عن الصداقة منذ الايام الأولى للثورة لم يكن الا ستارا خداعا ، وان وعودها ببيع السلاح لنا لم تكن ألا مطاولة لكسـب الوقـت حتى تتمكن من تنفيذ مشروعاتها فى المنطقة ووضعنا امام الأمر الواقع ، فامـا أن نسلم واما أن نموت .

وبدأنا نستعيد الشريط من جديد .

أمن متبادل ..

اتفاقية رأس المال .

وعود لا قيمة لها ولا حساب .

وهكذا انتهت المرحلة الثانيه.. مرحلة التضليل بظهورحلف بغداد الاســتعمارى المشئوم .

www.anwarsadat.org